

٢ - نهضة المرأة المصرية

وكيف نكرم للنجم العام

للأستاذ فلكس فارس

زوجاً لماله أو لجأه إلا بعد أن يكون هذا القلب قد تقطعت
أعشاره خفوقاً، فهي إذ ذاك كالنمجة الثائرة راجمة الى حظيرتها
بعد أن تركت قطعاً من صوفها، وقد تكون تركت قطرات من
دمها على أشواك الطريق ...

هي في بيت الزوج لنفسها أولاً، وكل غيرة تبدو منه إنما
تتجلى لديها كفرّاً بالمدن وتقهقراً معيياً، تعودت أوتار قلبها أن
تشد جواباً لكل قرار، فهي تدفع بالابقاع الوقت مرافقة رنين
أى وتر تستعذب نغماته، روحها شاردة مضللة، فهي منبت أطفال
يأتون الحياة مروعين، في أعصابهم تشوش، وفي أدمغتهم
اختلال ...

هذه خطوط كبرى لرسوم تمر مشاهدنا أمامنا كل يوم في
هذه البلاد الشرقية، وهذه المشاهد هي مركز العلة فينا ومصدر كل
ما نشكو من تأخر وانحطاط

إن سيادة الرجل على المرأة لا تعنى قتل الحوافز الطبيعية
لتضليل الانتخاب الخفى وفيه سر تحمين الأنسال، كما أنه لا يعنى
استضعاف الرجل أمامها لتجعل نفسها ملهسة وأمرية بين أيدي
القاحشين من الرجال

لقد ادخلت مدينة الفرس على الحضارة العربية بدءاً لا بد من
التحرر منها، وجاءت المدنية الغربية تستهوى مجتمعاتنا بما انتضح زيفه
لدى مفكرى الغرب أنفسهم لخروجه عن المحور الطبيعى للحياة،
وهذا الذى يراه أنصار الطفرة خليقاً بالاعجاب من حرية المرأة،
الطرفة، إن هو في نظرنا إلا عنوان عبوديتها وذل الرجل
التساهل فيها

إن آدم وحواء أخرجا من الجنة وكل منهما حامل ناموس
حياته، وسواء أكان ما جاء في التوراة تاريخاً حقيقاً للمؤمنين أم
كان أسطورة خيالية لغيرهم، فإن الفكر ليجد فيه النظام الذى
لا تستقر الانسانية على سواه

لقد تمرت المرأة في العالم الحديث على وظيفتها الطبيعية
وصاح كثرات من الكتابات في وجه الدنيا قاتلات: لا يزيد
أن يحسبنا الرجل آلة للاستيلاء، نحن مساويات له في مجال
التفكير والعمل. وكهرت هذه الكلمات أعصاب المدد الأوفر
من النساء فتمردن على الأمومة واندفن مطالبات بالعمل الحر
استناداً إلى مبدأ الشخصية قبل النوع؛ وهكذا نشأ العراك بين

نحن في الشرق، وما أعنى سوى الشرق العربى، مجلى
ثقافتنا وقوميتنا، لا يهمنا سوى إيجاد الطفل، ولم نزل مسيرين
بعقلى القبائل النازية فنطمح الى إيجاد الأطفال دون مبالاة بما
تؤثر منابتهم عليهم

إن خير ما تستثمر به المرأة للخير العام إنما هو استثمارها
أطفالاً يصلحون لتكوين الأمة القوية أجساماً والسليمة عقولاً،
وما النهضة المتجلية بين المدد القليل من بنات الشرق بالنهضة
التي يصح أن نراها نهضة عامة متغلطة في قلب الشعب نفسه؛
فالمجتمع لم يزل في الشرق العربى بأسره يتبع الافراط والتفريط في
تكوين الأسرة، فالمرأة عندنا اثنتان: ضحية استبداد الرجل، وضحية
الضلال والشرور بنفسها لضرب الرجل إزاءها

ليس لنا إلا إلقاء نظرة على ما حولنا ليأخذ بصرنا مشهدين
هما مقتل الأمة وهلة دمارها

الشهد الأول: شاب يفتش عن فتاة لتكون أمّاً لبنيه،
قيل له إن في إحدى الأسر الشريفة فتاة بيضاء اللون أو سمراء،
واسمة الأحداق طويلة القامة فاتنة ساحرة فسمى في أثرها متوسلاً
الى أهلها بكفائه، فأصبح زوجاً للمجهولة، نكرة ضمت الى
نكرة ... فلا يطول الزمن حتى يظهر التنافر الخفى السكامن
في الفطرتين فتبدأ المآسى التى تحتتم على الأغلب باهداء المجتمع
أطفالاً يتيموا وآبؤهم وأمهاتهم لا يزالون على قيد الحياة. وهناك
الأسر المتعددة لرجل واحد امتنع عليه المدل المشروط فأهدى
المجتمع الأخوة الأعداء، وما يرب بابيه من كان لأخيه عدواً ...

الشهد الثانى: فتاة في ربيع الحياة، مقصودة الشعر،
غلامية تصادر وتباطن أى رجل كان، مهتوكة السر، محولة
هيكلاً الانسانية الى مهبط غواية وطيش، إن لم يتجاوز عدد
مراقبها الثلاث، عدت مقصورة في ميدان الثقافة، متأخرة في
حلبة الحضارة والارتقاء، لا يصل قلبها الى من تقف عنده وتختاره

واحدًا من جسدین مندغین ينبثق من اندغامهما فجر الحياة
أما منشأ هذا التطور فانتقلا ب خطير لم يصور فحاشه أحد
كما صور الشاعر الخالد الفردى ميسية ، فاذا ما اقطفنا بعض
عباراته لا نخرج عن دائرة الموضوع الذى نحاول الألام بأطرافه
قال : « فى إيان الحروب الامبراطورية ، بينا كان الآباء
والاخوة فى بلاد الألمان قدفت الأمهات المضطربات بسلاطة
شاحبة جاءت الوجود عنيفة مستمرة الاحشاء

تلك سلاطة تمخضت بها الحياة بين حريين ، وريت فى
المدارس على دوى الطبول ، فكان إذ ذاك ألوف من الأولاد
يحدج بعضهم البعض الآخر شرراً وهم يعنون على القوة عضلاتهم
الضعيفة ، وكان الآباء المايطخون بالدم يلوحون للأبناء من حين
إلى حين فيرفعونهم لحظة إلى صدورهم المحلاة بالذهب ثم يتركونهم
إلى الأرض ويعودون ممتطين صهوات الجياد »

وبعد أن وصف ميسيه سقوط نابليون مدفوعاً بجناحى القدر
إلى أغوار الأوقيانوس البعيد ، قال :

« وجرت فى مجتمعات باريس أمور مروعة ، إذ انشق
الرجال عن النساء ، فلبس النساء البياض كالعرائس ، واتشح
الرجال السواد كالأيتام ، ووقفت الفتتان تحدج إحداهما الأخرى
بنظرات العداء . انفصل الرجال عن النساء فتولد عن هذا الانفصال
شئ أشبه بالنصل القاطع لا شفاء لجرحه ، وما ذلك النصل إلا
عاطفة الاحتقار

فقد الرجل حب المرأة ، فاندفع إلى الخمر ليستعيض عما فقد ،
ونظر الناس إلى الحب نظراً إلى الدين كأن كليهما توم واغترار ،
وغست المواخير بالرجال فأصبحت الفتاة مهملة بعد أن كانت
تقضى الشبيبة بحبها الطاهر السامى ، وعندما احتاجت هذه الفتاة
إلى غذاء ورداء باعت نفسها وبذات عرضها لتعيش . إن الشاب
الذى ترك الفتاة وكان يمكنه أن يستدير وإياها بأنوار شمس الله ،
ذلك الشاب الذى كان فى وسعه أن يقتسم مع حبيبته لقمة الخبز
مبللة بمرق جيده ويتمتع بحبها فى فقره ، أصبح مستفراًشاً لدهن
الانسانية فى مواخير الفسق حيث يتلاقى بالفتاة التى تركها وهى
مشقة بالأوصاب ، شاحبة مضغمة ، يجول على فيها الجوع ويرعى
قلبا التبذل والفساد .. »

فلكس فلاس

(ينبع)

الرجل والمرأة فى ميدان الأعمال وفى مجال الحقوق والواجبات
إن الطبيعة نفسها قد قسمت العمل بين الرجل والمرأة
فألصقت كفه بالحراث وألصقت صدرها بالمهد . فحسبت
المرأة أن فى موضعها كل العبودية ، وخيل لها أن فى مركز جهود
الرجل كل الحرية ، فساخت صدرها عن مستقر الطفل واندفعت
إلى الحراث ، فتمطل الحراث العميق فى الأرض منابت القوات ،
وساد الظلام على البيت منابت الأطفال

إننا نسمع المعترضات بصرخن قائلات : إننا لا تنازع
الفلاح محراثه ، بل تنازع الرجل حقنا فى الاشتراك فى الأعمال
التي تقوم المدنية عليها ؛ نريد التغلغل فى دوائر الحكم والادارات
والمصالح فإن الله لم يحرمنا القوة الفكرية التى جاد بمثلها على الرجل .
ونحن نجيب السيدات بحقيقة إن أنكرها الماملات منهن كن
كاذبات مكبرات ، فنقول وهل هذه الأعمال كلها على اختلاف
مظاهرها سوى محراث يحثك بالأرض القاسية وهو يرتوى بمرق
العبودية والشقاء ؟ أليس الرجل فى الحكم والادارة والتجارة
والصناعة مرتبطاً بمحراث العبودية لهذا التراب بما لجه لاستخراج
الخبز بمرق الجبين ؟ وهل الأم تملأ البيت نوراً وحكمة وشمراً
مستندة إلى ذراع زوجها ومنحنية على سرير طفلها أقل مجدداً أمام
الحياة من أكبر رئيس لأعظم مصلحة من مصالح الشعوب ؟

ليس فى العالم رجل عامل ، أيا كان عمله لا يخضع إرادته
لمن فوقه ولمن حوله ، بل ولمن دونه فى مراتب الهيئات العاملة ،
فليس ما تنوهمه المرأة حرية فى أعمال الرجال إلا عبودية لهم . على
أنه إذا تسنى للرجل أن يحتفظ بشئ من الكرامة لنفسه فى هذه
العبودية ، فانه ليجتنع على المرأة ألا تصطدم فى مواقفه بأهانات
أخف منها أثقل ما يمكن أن يلحقها من التيمين عليها ، آباء أو
إخوة أو أزواج

لقد كان حق المرأة فى جميع العصور تابلاً لحق الرجل وهو
يسود عليها ، إلى أن طرأ على أوروبا انقلابها المعروف فى بداية القرن
التاسع عشر ، فنشأ فى المجتمع حق جديد غريب فى عناصره ،
هو حق المرأة منفصلاً عن حق الأمرة التى يرأسها الرجل ،
وهكذا شاهدت الشمس ما لم تشهد مثله فى أى عصر من العصور
الغابرة : شاهدت النوع البشرى منشقاً إلى فريقين متناظرين
يتطاحنان فى البادين العامة ، بيد أن كان هذا النوع البشرى إنساناً